يَنْظُرُ مَظَالِمَهُمْ فَإِنْ جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَبَلَغَ بِسَاطَ سُلْطَانِهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ مَظْلَمَتَهُ وَإِنْ كَانَتِ الْمُتَظَلَّمُ
صَاحِبَ الْمَظَالِمِ إِجَابَةً لَمْ يُمْلِكْهُ مَا يُرِيدُ حَتَّى قَامَتْهُمْ فَلَا
بِهِ حُرْمَةً وَإِجَابَةً لَمْ يُمْلِكْهُ مَا يُرِيدُ حَتَّى قَامَتْهُمْ فَلَا
يَزَالُ الْمَظْلُومُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَيَلُوذُ بِهِ وَيَشْكُوهُ وَيَسْتَغِيثُهُ
وَهُوَ يَدْفَعُهُ وَيَقْتَلُ عَلَيْهِ فَإِذَا أَجْهَدَ وَأَخْرَجَ وَظَهَرَ
أَنْتَ صَرِخٌ بَيْنَ يَدَيْكَ فَيُضْرَبُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا لِيَكُونَ نَكَالًا
لِغَيْرِهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ فَلَا تُنْكِرُ وَلَا تُغَيِّرُ فَمَا بَقِيَ الْإِسْلَامُ
وَأَهْلُهُ عَلَى هَذَا وَقَدْ كَانَتْ بَنُو أُمَيَّةَ وَكَانَتِ الْعَرَبُ
لَا يَنْتَهِي إِلَيْهِمُ الْمَظْلُومُ إِلَّا رُفِعَتْ ظُلَامَتُهُ إِلَيْهِمْ فَيُنْصِفُ
وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ حَتَّى يَبْلُغَ سُلْطَانَهُمْ
فَيُنَادِي يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَيَبْتَدِرُونَهُ مَا لَكَ مَا لَكَ فَيَرْفَعُونَ
مَظْلَمَتَهُ إِلَى سُلْطَانِهِمْ فَيُنْصِفُ لَهُ وَقَدْ قُلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أُسَافِرُ إِلَى أَرْضِ الصِّينِ وَبِهَا مَلِكٌ فَقَدْ مِنْهَا مَرَّةً وَقَدْ
ذَهَبَ سَبْعُ مَلِكِهِمْ فَجَعَلَ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ مَا لَكَ
تَبْكِي لَا بَكَتْ عَيْنَاكَ أَمَا أَنْتَ لَسْتَ أَبْكِي عَلَى الْمُصِيبَةِ لَمْ تَرَلْ
وَلَكِنْ لِمَظْلُومٍ بِالْبَابِ يَصْرُخُ فَلَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ ثُمَّ أَمَا إِنْ
كَانَ ذَهَبَ سَمْعِي فَإِنَّ بَصَرِي لَمْ يَذْهَبْ نَادُوا فِي النَّاسِ
أَنْ لَا يَلْبَسَ ثَوْبًا أَحْمَرَ إِلَّا مَظْلُومٌ وَكَانَ يَرْكَبُ الْفِيلَ فِي طَرَفِ
النَّهَارِ هَلْ يَرَى مَظْلُومًا فَيَنْصُرُهُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُشْرِكٌ
بِاللَّهِ قَدْ غَلَبَتْ رَأْفَتُهُ بِالْمُشْرِكِينَ وَرِقَّتُهُ عَلَى شَخْصِ نَفْسِهِ فِي مُلْكِهِ
وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَابْنُ عَمِّ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا تَغْلِبُكَ رَأْفَتُكَ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى شَخْصِ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ لَا تَجْمَعُ لِلَّهِ
الْأُمُورَ إِلَّا لِوَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثٍ إِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهَا لِوَلَدِي فَقَدْ أَرَا

عبرا

عِبْرَا فِي الطِّفْلِ الصَّغِيرِ يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَمَا لَهُ عَلَى
الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَمَا مِنْ مَالٍ إِلَّا وَدُونَهُ يَدُ شَجَرَةٍ تُجْنَى
فَمَا يَزَالُ اللَّهُ يَلْطُفُ بِذَلِكَ الطِّفْلِ حَتَّى يَعْظُمَ رَغْبَةُ النَّاسِ
إِلَيْهِ وَلَيْسَ الَّذِي تُعْطِي بَلِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَإِنْ قُلْتَ
أَجْمَعُ الْمَالَ لِأَشُدِّ سُلْطَانِي فَقَدْ أَرَاكَ اللَّهُ عِبْرَا فِي مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا جَمَعُوا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَمَا أَعَدُّوا مِنَ الرِّجَالِ وَالسِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ وَمَا هَرَّ وَلَدَ
أُمِّهِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنْ قِلَّةِ الْجِدَةِ وَالضَّعْفِ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ
مَا أَرَادَ وَإِنْ قُلْتَ أَجْمَعُ الْمَالَ لِطَلَبِ غَايَةٍ هِيَ أَجْسَمُ
مِنَ الْغَايَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ فِيهِ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ
لَا تَذْرَكُ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ تُعَاقِبُ
مَنْ عَصَاكَ مِنْ رَعِيَّتِكَ بِأَشَدِّ مِنَ الْقَتْلِ قَالَ لَا قَالَ
فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالْمَلِكِ الَّذِي خَوَّلَكَ اللَّهُ وَمَا أَنْتَ فِيهِ
مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا وَهُوَ تَعَالَى لَا يُعَاقِبُ مَنْ عَصَاهُ بِالْقَتْلِ
وَلَكِنْ يُعَاقِبُ مَنْ عَصَاهُ بِالْخُلُودِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ
وَهُوَ الَّذِي يَرَى مِنْكَ مَا عَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبُكَ وَأَضْمَرَتْهُ جَوَارِحُكَ
فَمَا تَقُولُ إِذَا انْتَزَعَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ مُلْكَ الدُّنْيَا مِنْ يَدَيْكَ
وَدَعَاكَ إِلَى بَابِهِ هَلْ يَغْفُلُ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَتَمَالَكُ
فِيهِ بِمَا شَجَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا فَبَكَى الْمَنْصُورُ بُكَاءً
شَدِيدًا حَتَّى انْتَحَبَ وَارْتَفَعَ صَوْتُهُ ثُمَّ قَالَ لَيْتَنِي لَمْ أَخْلَقْ
وَلَمْ أَكُ شَيْئًا مَذْكُورًا ثُمَّ قَالَ كَيْفَ احْتِيَالِي فِيمَا خُوِّلْتُ
وَلَّانِي أَرْبَى النَّاسِ إِلَّا خَائِنًا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ
بِالْأَبْرَةِ الْأَغْلَامِ الْمُرْشِدِينَ قَالَ وَمَنْ هُمْ قَالَ الْفَلَمَا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)